دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكمة

العدد الثامن والأربعون

البريد الإلكتروني iascm@emirates.net.ae

الموقع الإلكتروني www.islamic-college.ae

48

1436هـ /2014 م

اقرأ في هذا العدد

كلمة المشرف العام: ميدان اللغة العربية المعاصرة وتحدياتها في الإمارات

ملامح منهج التفسير الموضوعي التجميعي عند الغزالي(٥٠٥ هـ) موضوع (الصبر أنموذجا)

ضمانات عدالة المحكّم في الفقه الإسلامي ونظام التحكيم السعودي دراسة مقارنة

كتاب: فضيلة إنظار المُعسَر تأليف: يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصَّالحي الدِّمشقي المعروف بابن المِبْرَد المتوفى: سنة ٩٠٩هـ - دراسة وتحقيق -

انتقاءُ بعضِ الشيوخِ للتلاميذِ عندَ المحدِّثين مفهومه وأسبابه ووسائله وآثاره

منهج الإمام الرسعني في تفسيره رموز الكنوز

تحريك الأصوات الحلقية الساكنة في اللغة العبرية دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية

قراءة أسلوبية في نونية عروة بن حِزام العذري

«انتقاد القراءات القرآنية المتواترة عند أبي علي الفارسي دراسة في حذف العلامة الإعرابية»

اسم الفاعل واسم المفعول بين النّظرية والتّطبيق من خلال دواوين شعراء المعلّقات السّبع «دراسة في الصّرف والنّحو والدّلالة»

الرؤيا الجمالية في شعر أبي تمام (بحث في ما وراء الخطاب الشعري)

أثر الشفهية في توجيه التراث النقدي العربي

مَجَلَّـــة
كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ الإسلاميَّةِ والعربيَّةِ

مجلة علمية محكَّمة

نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م

العدد الثامن والأربعـــــون

ربيع الأول ١٤٣٦ هـ - ديسمبر ٢٠١٤ م

المشرف العام

د. محمـد أحمد عبدالرحمن

مدير الكلية

رئيس التَّحرير

أ. د. أحمد عثمان رحماني

سكرتير التَّحرير

د. محمد أحمد الخولي

هيئة التَّحرير

أ. د. عبـدالله محمـد الجبوري — أ. د. عبـد الرحمـن بنـاني

د. غازي يوسف اليوسف — د. مجـاهـد منصـور

د. مازن حسين حريري

ردمد : ١٦٠٧-٢٠٩X

تفهرس المجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦

المحتويـــــــــات

- **الافتتاحية**

رئيس التحرير..... ١٥-١٦

- **(كلمة المشرف العام: ميدان اللغة العربية المعاصرة وتحدياتها في الإمارات)**

د. محمد أحمد عبد الرحمن ١٧-١٩

- **ملامح منهج التفسير الموضوعي التجميعي عند الغزالي (٥٠٥ هـ) موضوع (الصبر أنموذجا)**

أ. د. أحمد عثمان رحماني ٢٣-٩٨

- **ضمانات عدالة المحكّم في الفقه الإسلامي ونظام التحكيم السعودي دراسة مقارنة**

أ. د. يوسف بن عبدالله بن محمد الخضير ٩٩-١٤٢

- **كتاب: فضيلة إنظار المُعْسَر تأليف: يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصَّالحي الدِّمشقي المعروف بابنِ المِبْرَد المتوفّى: سنة ٩٠٩هـ - دراسة وتحقيق -**

أ. د. رضوان بن غربية ١٤٣-١٩٢

- **انتقاءُ بعضِ الشيوخ للتلاميذِ عندَ المحدِّثين مفهومه وأسبابه ووسائله وآثاره**

د. سعيد محمد علي بواعنة ١٩٣-٢٣٠

- **منهج الإمام الرسعني في تفسيره رموز الكنوز**

د. حامد محمد المجرب ٢٣١-٢٨٦

- **تحريك الأصوات الحلقية الساكنة في اللغة العبرية دراسة مقارنة في ضوء اللغات السامية**

د. عصام عيد مغيث ٢٨٧-٣٥٠

- **قراءة أسلوبية في نونية عروة بن حِزام العذري**

د. سمر الديوب ٣٥١-٣٨٤

- **«انتقاد القراءات القرآنية المتواترة عند أبي علي الفارسي دراسة في حذف العلامة الإعرابية»**

د. زيد خليل القرالة – د. حسين أحمد كتانة ٣٨٥-٤٣٤

- **اسم الفاعل واسم المفعول بين النّظرية والتّطبيق من خلال دواوين شعراء المعلّقات السّبع «دراسة في الصّرف والنّحو والدّلالة»**

د. عبد الله محمّد عَبْد الرَّحْمَن الكندري ٤٣٥-٤٩٤

- **الرؤيا الجمالية في شعر أبي تمام (بحث في ما وراء الخطاب الشعري)**

أ. د. عبد الرحمن محمد بناني ٤٩٥-٥٣٢

- **أثر الشفهية في توجيه التراث النقدي العربي**

د. عاصم «محمد أمين» بني عامر ٥٣٣-٥٧٠

انتقاءُ بعض الشيوخ للتلاميذِ عندَ المَحدِّثين مفهومه وأسبابه ووسائله وآثاره

د. سعيد محمد علي بواعنة

أستاذ مساعد – التخصص: دكتوراه الحديث النبوي الشريف

جامعة اليرموك – الأردن –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم أصول الدين

ملخص البحث

استهدفَ هذا البحث، دراسة مسألةَ انتقاء التلاميذ، لدى بعض الشيوخ من المحدِّثين، من حيثُ المفهوم، والأسبابُ الداعية إليه، والوسائلُ المُعتمدةُ في تحقُّقه، والآثارُ المترتِّبة عليه؛ ذلك أنَّ الأَصلَ في التحديث، هو بذل رواية الحديث، لكُلِّ مَن يَطلُبُها.

وتوصَّل البحث إلى أنَّ انتقاء التلاميذ، لم يكن عشوائيا، بل كان منهجًا، سلكهُ بعضُ المُحدِّثينَ وهو يراعي أسباباً مؤثرةً في الرِّواية، ويقومُ على اعتماد وَسائلَ معتبرةٍ في عَمليةِ الانتقاء للتلاميذ، على نحو، يكْفُلُ تَحقُّقَ أوصَافٍ مُعيَّنةٍ فيهم؛ بهدف ضمان سلامة مَسَار -ومُخرجَات الروايةِ عنهم لَمن بعدَهُم، ولقد أظهر البحثُ أيضًا، أنَّ لهذا المنهج آثارٌ على واقع الرواية، وأنَّ السِّمة الإيجابية، في تلك الآثاراً، هي الأبرز.

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تابعهم بالخير، والإحسانِ إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنَّ ممَّا استوقفني في مطالعتي لكتب المُصطلح، وكتب تراجم الرواة أنَّ هناك عددًا من كبار المحدِّثين - لا يمكنُ غضُّ الطَّرْف عنهم - كان لا يُحدِّثُ كلَّ أحد يقصدُه ليسمعَ منه، بل كان يختارُ وينتقي رواةً دون آخرينَ، الأمر الذي استثار في ذهني تساؤلات حول هذه القضية، وهي كما يلي:

ما الفهمُ الدقيقُ لهذا الصنيعِ عند المُحدِّثين ؟

وما هي الأسباب التي تقفُ دافعًا وراءَ عملية الانتقاءِ للتلاميذ ؟

وهل الانتقاءُ للتلاميذ يستند إلى وسائل علميةٍ معتبرة عند من يصنعه؟ أو أنَّ منبعه ميولاتٌ، ورغباتٌ لدى أولئك الشيوخ المُنتقين ليس أكثر؟

وما هي الآثار التي تركها منهج انتقاء التلاميذ، على واقع الرواية إيجابًا، أو سلبًا؟ وأيُّ هذه الآثار تعدُّ الأبرز، والأظهر سمَةً عند المحدُّثين؟

وبقصد الإجابة عن هذه التساؤلات، وغيرها - كان هذا البحث الذي عنونتُ له بـ: «انتقاء بعض الشيوخ للتلاميذ عند المحدِّثين» مفهومه، وأسبابه، ووسائله، وآثارهُ. وقد اعتمَدتُ فيه المنهج الاستقرائي في كتب التراجم، والرواية؛ لجمع الأقوالِ والنصوص المتعلقة بانتقاء التلاميذ، وعملتُ على تصنيفِها باعتبارِ الموضع المناسبِ لها من مفرداتِ البحث، وجاء هذا البحث في هذه التقدمة

وأربعة مطالب وخاتمة كالآتي:

المطلب الأول: مفهوم انتقاء التلاميذ لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أسبابُ انتقاء بعض الشيوخ للتلاميذ عند المحدّثين.

المطلب الثالث: وسائلُ انتقاء بعض الشيوخ للتلاميذ عند المحدّثين.

المطلب الرابع: آثارُ انتقاءِ بعض الشيوخ للتلاميذ على واقع الرواية عند المُحدِّثين.

الخاتمة، وتشتمل على أهم النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث.

وأخيرا أرجو الله تعالى الخير والرّشاد، والتوفيقَ والسَّداد، والنَّفع العميم، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وبه المستعان، وعليه التكلان.

المطلب الأول: مفهوم انتقاء التلاميذ لغةً واصطلاحًا.

الانتقاءُ لغةً مأخوذٌ من الجذر (نَ قَ يَ) وبالنظر في معاجم العربية فإنَّ فيه مَعنيين رئيسين عليهما تدور رحى الدَّلالةِ:

الأول: النّظافةُ، والخُلوصُ من الشوائب. وقد صرَّحَ بهذا المعنى ابن فارس في معجمه فقال: «النونُ، والقافُ، والحَرفُ المعتلُّ أصلٌ يدلُّ على نظافة، وخُلوص، منهُ؛ نَقَّيْتُ الشّيءَ: خلَّصتُه ممّا يشوبُه تنقيةً»[1] وقد تابعه على ذلك من أئمة اللغة الزَّبيدي في تاجه فقال: «(ونَقِيَ) الشيُ (كرضيَ نَقاوةً ونقاءً) ممدود (ونُقاءةً ونُقَاوةً ونُقَاية) بضمهما... أي: نَظُفَ (فهو نقيٌّ) أي: نظيفٌ»[2].

الثاني: الاختيارُ، وأخذُ الأفضلِ، والأخْلصِ، والأجودِ، وبهذا المعنى صرَّح

١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٤٦٤ - ٤٦٥ مادة (نَقِيَ).
٢- انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٠، ص٣٧٥ مادة (نقى).

الفيروز آبادي فقال: «... أنْقاهُ، وَتَنَقَّاهُ، وانْتَقَاهُ: اخْتارَهُ. ونَقْوَةُ الشَّيْء، ونَقَاوَتُهُ، ونَقَاتُهُ بفَتْحهنَّ، ونُقايَتُهُ ونُقاوَتُهُ بضَمِّهما: خيارُهُ. وجَمْعُ النُّقاوَة: نُقاً ونُقاءٌ وجَمْعُ النُّقايَة: نَقَايَا ونُقاءٌ. ونَقاةُ الطَّعام، ونَقَايَتُهُ ويُضَمَّان: رَديئُهُ، وما أُلْقِيَ منه»[٣]. وقال الخليل الفراهيدي: «نَقيَ يَنْقَى نَقاوةً، وأَنْقَيْتُهُ إنقاءً، والنُّقَاوةُ: أَفْضَلُ ما انْتَقَيْتَ من الشَّيْء. والانتقاءُ: تَجَوُّدُهُ، وانتقيتُ العَظْمَ إذا أَخْرَجْتُ نِقْيَهُ أي: مُخَّهُ، وانتقيتَ الشَّيْءَ إذا أَخَذْتَ خيارَهُ». وقال ابن فارس: «... يُقال: انتقَيتَ الشّيءَ، كأنَّكَ أخَذتَ أفضلَهُ وأخلَصَه»[٤]. وقال ابن منظور: «...والانْتِقاءُ: الاختيار. والتّنَقِّي: التَّخيُّرُ»[٥].

وأمَّا الانتقاءُ اصطلاحًا فهو لا يبعُد عمَّا تقدَّم من معانٍ؛ فالمُنتقِي يريد أن يكفُلَ نظافةَ شيء مَا، وخلوصَهُ من الشوائبِ، وعليه فيكون صنيعه في الانتقاء مبنيًا على اختيار الأفضل، والأحسن، والأجود، وهذه المعاني كلها داخلةٌ في مُصطلح «انتقاء التلاميذ عند المحدّثين» ويُمكِنُنَا صياغةُ تعريفٍ اجرائي لهذا المصطلح بقولنا: هو منهجٌ سلكهُ بعضُ المُحدِّثينَ؛ لأسباب مؤثرة، يقومُ علَى اعتمادِ وسائلَ معتبرةٍ، تكْفُل تَحقُّقَ أوصافٍ معيّنة، في حقِّ من يُحدِّثونهم من التَّلاميذ؛ بهدفِ ضمانِ سلامةِ مَسَار - ومُخرجَاتِ الروايةِ عنهم لمن بعدَهُم.

وقد اجتمع في هذا التعريف ما يأتي من الحدود:

(هو منهجٌ) وذلك مقصودٌ بعينه؛ لكونِ الانتقاءِ للتلاميذ عند من سَلكهُ من المُحدِّثينَ كان يُعدُّ لهم طريقًا، واضحًا، مُنضبِطًا، لا ينزلونَ عنهُ البتَّةَ، ولم يكن عشوائيًا. وأمَّا قولي (سلكه بعضُ المحدّثين لأسباب مؤثرةٍ) فغايته أنه منهجٌ جزئي

٣- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٧٢٧، فصل النون.
٤- الفراهيدي، معجم العين، ج٥، ص٢١٩ مادة (نَقَى). وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٤٦٥ مادة (نَقَيَ).
٥- ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص ٣٣٩ مادة (نَقَيَ).

وليس بعامٍ في أوساط المحدِّثين. وإنَّما تبدَّى لهم في سُلوكه أسباب مؤثرة على الرواية.

(قائمٌ على اعتمادِ وسائلَ مُعتبرةٍ) بمعنى: لها مستندٌ ديني، أو عِلمي.

(تكْفُلُ تَحقُّقَ أوصافٍ معيَّنةٍ في حقِّ مَن يُحدِّثونهم من التَّلاميذ) فهذه الأوصافُ، بمثابة اللوازم الثابتة، في التلاميذ، ينبغي ألا تبرَحَهُم بحال، ما داموا في دائرة أهل الحديث. (بهَدف ضمان سلامة مَسَار - ومُخرجَات الرِّواية عنهم لِمَن بعدَهم)؛ ذلك أنَّ هذا المنهجَ غايتُهُ، وهدفُهُ، هو ضمانُ سلامة مَسار، ومُخرجَات الرِّواية عن هؤلاء الشيوخ لِمَن بعدَهم من جهة إتقان التحمُّل، والضَّبط للروايةِ، وعدم إقحام النَّزعاتِ والبِدع، والأهواءِ المُنحرفة فيها.

المطلب الثاني: أسبابُ انتقاء بعض الشيوخ للتلاميذ عند المُحدِّثين.

يُعزَى سلوكُ طائفةٍ من المُحدِّثينَ مَنهجَ الانتقاءِ لِمَنْ يُحدِّثونَهُم من التلاميذ إلى أسباب عديدة، من أبرزها:

أولا: التأكدُ من أهليَّة التلميذ، واستقامة نيَّته للتَّحديث؛ فقد كانت طائفة من كبار المحدِّثين يرونَ أنَّ الحديثَ لا ينبغي أن يسمعهُ كلُّ مَنْ توجَّه إلى طلبه، وإنَّما يلزمُ أنْ يُقتصَر فيه على مَنْ يستحقُّه من التلامذة؛ فقد أسند الخطيب البغدادي من طريق عبد الملك بن عُمير عن مسروق (يعني: ابن عبد الرحمن) قال: «نَكَدُ الحديث الكذبُ، وآفته النِّسيانُ، وإضاعتُه أنْ تُحدِّثَ به غيرَ أهْله»[٦]. وأسند كُلٌّ من ابن أبي خيثمة في تاريخه - واللفظ له- والخطيب في جامعه من طريق أرطاة بن أبي أرطاة قال: سمعتُ عكرمة (يعني: مولى ابن عباس) يقول: «إنَّ لهذا الحديث ثمنًا، فأعطوا ثمنهُ. قالوا: وما ثمنهُ يا أبا عبد الله ؟ قال: أنْ تَضَعَهُ عندَ مَن يُحسِنُ

٦- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، ج١، ص ٣٢٧.

حمْلَهُ، ولا يُضيِّعُهُ»[٧]. وكذا أسندَ الرامهرمزي من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري قال: «إن للحديث آفةً، ونَكدًا، وهُجْنة؛ فآفته نسيانُهُ، ونكَده الكَذِب، وهُجْنتُهُ نشره عند غيرِ أهله»[٨].

قلتُ: أرادَ الإمام الزهري بقوله في شأن الحديث: «هُجنَتُهُ» أي: ما يضيِّعُهُ، يقول الفيروز آبادي: «الهُجْنَةُ بالضمِّ من الكلامِ: ما يَعِيبُهُ، و في العِلْمِ: إضاعَتُه»[٩].

وأمَّا عنايةُ الشيوخ بقياسِ مدى استقامة نية التلميذ في طلب الحديث؛ فغايتهم من ذلكَ أنْ يجتمعَ في التلميذ صلاحُ الباطنِ إلى صلاح الظاهر؛ فيتحصَّلُ لهُ به مع الأهليةِ العلمية، كمالُ الشخصية الدينية؛ أعني: علمًا، وعملا، وسلوكًا، وقد عنونَ الخطيب البغدادي في جامعه بما يدلُّ على شدَّة عناية الشيوخ ومراعاتهم- موضوعَ سلامةِ النيَّة واستقامتها، في حقِّ مَن يُحدِّثونَهُم فقال: «مَن كانَ يَمتنعُ أنْ يحدِّثَ مَن لا نيةَ صَحيحة له في الحديث»[١٠]. ثمَّ ساقَ بسنده نماذج عدَّة على ذلك منها قولُ هارون بن سوَّار المُقرِىء: «سمعت الفُضيل بن عِياض - وقيل له: ألا تُحدِّثنا، تؤجَر؟ قال: على أيِّ شيءٍ أُوجر؟! على شيء تتفكَّهون به في المجالس». ومن تلك النماذج أيضًا قولُ زيد بن الحُبَاب: سمعتُ سفيانَ يعني: الثوريَّ يقول: لوْ عَلِمتُ أنَّ أحدًا يطلبُه بنيةٍ يعني: الحديث -لاتَّبَعْتُهُ، حتى أُحدِّثهُ في بيتِه»[١١].

٧- ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ج٢، ص١٩٨. الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، ج١، ص ٣٢٧.
قلتُ: إنَّ أرطاة بن أبي أرطاة مسكوتٌ عليه ليس فيه جرح ولا تعديل، وليس له كثير رواية فكان مستورًا وهو إنْ شاء الله على العدالة والوثاقة، قال الإمام ابن حبّان: » العدلُ من لم يُعرف منه الجرح؛ إذ التجريحُ ضد التعديل، فمن لم يُعلم يجرح فهو عدل إذا لم يَبِيْنَ ضدُّهُ إذ لم يكلف الناسُ مِن الناس معرفة ما غاب عنهم «. ابن حبان، الثقات، ج١، ص ١٣.
٨- الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص٥٧١.
٩- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٥٩٩، فصل الهاء.
١٠- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، ج١، ص ٣٣٨.
١١- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، ج١، ص ٣٣٨. برقم ٧٨٦ و٧٧٠.

هذا ونلحظُ أنَّ مُراعاةَ أمرِ استقامة النيَّة وسلامتها في حقِّ التلميذ - من قِبَل بعضِ شيوخِ المُحدِّثين، قد يصلُ بأحدِهم حدًّا يعتزلُ فيه التحديث نهائيا؛ لأنَّ النيةَ لدى تلامذةَ الحديث -فيما تبدَّى له- مشوبةٌ غيرُ صافيةٍ، ومِن ذلك ما حصلَ مع عبد الله بن داود الخُرَيبي (ت ٢١٣هـ)، قال الإمام الذهبي في ترجمته: «... ترك التحديث تديُّنًا؛ إذ رأى طَلَبَهُم له بنيَّةٍ مَدخولةٍ»[١٢].

علَّقَ الخطيب البغدادي على مواقف بعض الشيوخ من مسألة سلامة نيَّة تلامذة الحديث فقال: «والذي نَستحبُّه أنْ يَروي المُحَدِّثُ لكُلِّ أحد سأله التَّحديث، ولا يمنعَ أحدًا من الطلبة...»، ثم ساق أقوالا بأسانيده تُدَعِّم رأيه منها قولُ عبد الرحمن بن مَهدي: سمعتُ سفيان (يعني: الثوري) يقول: «ما كانَ في الناس أفضلُ من طلبة الحديث، قال: قلتُ: يا أبا عبد الله، يطلبونه بغير نيَّةٍ. قال: طلبهُم إيَّاهُ نيَّةٌ» ومن ذلك أيضًا قول أحمد بن سالم المؤذِّن قال: سمعت حسينَ بن عليٍّ الجُعفي يقول: «كنتُ قد امتنَعتُ أنْ أحَدِّثَ، فأتاني آت في النَّوم، فقال: مَالكَ لا تُحَدِّثُ؟ قلتُ: إنهم ليسوا يطلبون به الله، فقال: حدِّثْ؛ ينفعُ مَن نَفعَ، وَيَضُرُّ مَنْ ضَرَّ»[١٣].

قلتُ: إنَّ ما رجَّحهُ الخطيب البغدادي مِن بذل الحديث لكلِّ أحدٍ هو أمرٌ وجيه وهو مترجّحٌ عندي لسببين:

الأوَّل: أنَّ النيَّة أمرٌ قلبيٌّ خَفيٌّ، لا يطَّلع عليه إلا الله تعالى، ولو ظَهرت قرينة تكشف حال النيَّة، عند بعضِ الناسِ، وأنها مدخولة؛ فعسى أنَّها تتَّجهُ وتصفو يومًا.

١٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٧٤.
١٣- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، ج١، ص٣٣٨ / ٣٣٩ برقم ٧٧١و٧٧٧.

أما السببُ الثاني: فهو أنَّ صاحبَ النيّة المَدخولة قد يكونُ عندهُ مزيدُ حفظ وضَبط مما ليسَ متوافرًا عند مَنْ استقامتْ نيَّتهُ، فيكونُ مدخولُ النيَّة نفعُه أكثرَ؛ لأنَّ سلامةَ الرِّواية من الخلل - كما هو مترجِّحٌ- يَضمَنُهُ حُسنُ الضبطِ، لا سلامةُ النيِّة، وحُسْنُ الطويَّة.

ثانيًا: التحقُّقُ من سَلامة المَذهب العَقديِّ للتلاميذ؛ صيانةً للعلم عمومًا، والرواية خصوصًا عن أيدي أهلِ الأَهْوَاءِ والبِدَع؛ ومن النماذج علَى مراعاة ذلك- صنيعُ أبي الصَّلت زائدة بن قُدامة الثقفي (ت ١٦١هـ) في تحرِّيه، وشدَّة تقصِّيه، عن مذهب الرَّاوي، قال العَجلي في ترجمته: «ثقة [صاحبُ سنَّة] لا يُحدِّثُ أحدًا حتى يَسْأَلَ عنهُ؛ فإنْ كان صاحبَ سُنَّة حدَّثَهُ، وإلا لمْ يُحَدِّثْهُ»[١٤]. وأسندَ الخطيب في جامعه من طريق عباس العُنَيْريِّ قال: سمعت أحمد بن يُونس يقول: رأيتُ زهير بن معاوية جاءَ إلى زائدةَ بن قُدامة، فكلَّمَه في رجُل يُحدِّثُهُ، فقال (يعني: زائدة): مِنْ أهلِ السنَّة هُوَ؟ قالَ: ما أعرفُهُ ببدعة، قال: هيهاتَ. أَمِن أهل السُنّة هو؟ فقال زهيرٌ: متى كانَ الناس هكذا ؟! فقال زائدة: متى كان الناس يشتُمُونَ أبا بكرٍ، وعمرَ؟!»[١٥].

ومن النماذج أيضًا على مراعاة هذا السبب، عند شيوخ المحدِّثين، صنيعُ معاذ بن معاذ العنبَريِّ (ت١٩٦هـ)؛ فقد أسند الخطيبُ في تاريخه وجامعه -كليهما- من طريق الحسين بن إدريس (قال:) حدثنا ابن عمَّار (قال (: كنَّا عندَ معاذ بن معاذ، وقد شفَع لنا إليه رجل؛ فقال: إنَّ هؤلاء أهلُ سنَّة، فحدِّثهُم. فلمَّا جِئنا إليه، قال لنا: أنتم أصحاب سُنَّة؟! ثم بكى معاذ، وقال: والله، لو أعلم، أنَّكُم

١٤- العجلي، معرفة الثقات، ج١، ص٣٦٧ برقم ٤٩٠. هذا وما بين المعقوفتين ليست في المطبوع من كتاب معرفة الثقات للعجلي، وإنما أثبتها من نقل الذهبي عنه في السِّير. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٧٧.

١٥- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي و آداب السّامع، ج١، ص٣٢٣.

أصحابُ سنَّةٍ؛ لأتيتُكُم في بُيوتكُم، حتى أُحدِّثَكُمْ»[١٦].

قلتُ: إنَّ معاذًا العنبري يُريد من قوله آنفًا، أنَّ حالهم لا يَشي بكونهم نائينَ عن البدعة والهوى، وملتزمينَ بالسنَّة.

وبناءً على ماتقدَّم، فإنَّ قيمةَ مراعاةِ هذا السَّبَبِ، عند بعضِ شيوخِ المحدَّثين، تتمثل في ضمانِ سلامة مادة الرِّواية من التبديلِ، والتحريفِ؛ فقد سُئِلَ زائدةُ بن قُدامة ذاتَ مرَّة، عن الباعث على تشدُّده، في سؤال مَنْ يقصدُهُ، من التلاميذ ليُحدِّثهم «فقيل له: يا أبا الصَّلت، لم تفعلُ هذا؟ قال: أكرهُ أنْ يكونَ العِلْم عندَهُم؛ فيصيرُوا أئمةً يُحْتاجُ إليهم -فيبدِّلُوا كيفَ شاءوا»[١٧].

قلتُ: ويَظهر من كلام زائدة-رحمه الله- نظرة استشرافية ثاقبة للمستقبل، وأسلوبٌ وقائي رصينٌ، الَغايةُ منهما صيانةُ العلم - ومنه الحديث الشريف من أيدي أهل الأهواء، والبدع؛ خشيةَ أن يكونوا ذات يوم أئمّة في الإفتاءِ، أو القضاءأو...، فيُبدِّلُوا فيه بما تمليهِ عليهم أهواؤهُم.

ثالثًا: التوقِّي من لَحْنِ التلاميذ؛ صيانةً للمَرويِّ عن الخَلل، قال صاحب التعاريف: «اللَّحْنُ: صَرْفُ الكَلام، عن سُنَنه، الجاري عليه؛ إما بإزالة الإعراب أو التصحيف، وهو المذمومُ، وذلك أكثرُ استعمالا...»[١٨]. هذا وفَرْقُ ما بَيْنَ اللَّحن، والخطأ كما يقول أبو هلال العسكري في كتابه الفروق: «أنَّ اللَّحن صرفُكَ الكلامَ عن جهتهِ، ثم صار اسمًا لازمًا لمُخالفة الإعراب، والخطأُ إصابة خلافِ ما

١٦- راجع: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي و آداب السّامع، ج١، ص٣٣٢ برقم ٤٧٦. وكذا له أيضا: تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٣٣. وابن عمّار هو: أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار البغدادي؛ نزيل الموصل، أحد حفاظ الحديث، وأئمة الشأن في علل الحديث، ونقد الرواة، وقد روى عنه الحسين بن إدريس الهروي كتابا في علل الحديث ومعرفة الشيوخ، توفي سنة ٢٤٢هـ.
انظر ترجمته بتوسّع: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٤١٦ برقم: ٢٩٣١.

١٧- الرامهرمزي، المحدّث الفاصل، ص٥٧٤.

١٨- المناوي، التعاريف، ص٦١٨.

يُقْصَدُ، وقد يكون في القولِ، والفَعل، واللَّلحْن لا يكون إلا في القَولِ»[١٩].

وممَّن كان يُراعي هذا السببَ من الشيوخ في انتقاء مَن كان يُحدِّثُهم؛ عبد الله بن إدريس بن يزيد الأَوْدِيُّ (ت ١٩٢هـ)، وهو الذي قال فيه الإمام أحمد بن حنبل فيما أسنده ابن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن أحمد عنه: «كَان نسيجَ وَحْده»[٢٠]. قال ابن السِّكِّيت: «قولُهم: هو نسيجُ وَحْده، للرجل الذي لا شَبَه لهُ في عِلمٍ، أو غيرِه؛ وأصلُهُ أنَّ الثوب إذا كان كَريمًا، لم يُنسَجْ على منوالِه غيرُهُ»[٢١].

ساق الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده من طريق الحسين بن إدريس قال: قال ابن عمَّار[٢٢]: «... كُنَّا عند ابن إدريس يومًا، فحدَّثنا -وكانَ رجلٌ يَسأَلُه، فسألَهُ، فلحَنَ فيما سَأَلَهُ؛ فقال ابن إدريس -لما رآه يلْحنُ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾[٢٣]، ثمَّ قال: «لا والله، إنْ حَدَّثتُكُم اليومَ بحديثٍ» قال (يعني: ابن عمار): وكان ابنُ إدريس، إذا لَحَنَ الرَّجل عنده، في كَلامه، لم يُحَدِّثْهُ»[٢٤].

قلتُ: إنَّ غايةِ ابنِ إدريس من ذلك، هي صيانة الحديث عن الخَلل؛ فالتلميذ متى كان يَلحن في كَلامه، لم يؤمَنْ حينئذٍ أنْ يلحنَ عند أدائه للرِّوايات التي يسمَعُها، وهذا خطرٌ عظيم، وشرٌّ مستطيرٌ، قد يقلب فَحوى الأَحاديث ودِلالتها، رأسًا على عَقب، أعني: ما يتعلّقُ بالحلال والحرام، ويُخْرِجُ الكلام عن الفصحى، قال الخطيب البغدادي في جامعه: «من اللَّحن ما يُحيل الأحكام، ويصيِّر الحرام حلالًا، والحلال حرامًا؛ فلا يلزَمُ اتِّباع السَّماعِ، فيما هذه بسبيله». وقال في

١٩- العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص٤٦٢.
٢٠- ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٥، ص٨.
٢١- ابن السكيت، اصلاح المنطق، ص٣١٥.
٢٢- هو محمد بن عبد الله بن عمار البغدادي توفي سنة ٢٤٢هـ. تقدّمت ترجمته حاشية رقم (١٦).
٢٣- سورة مريم: ٩٠. قلتُ: إنَّ ما بين المعقوفتين سقطت من النسخة المطبوعة للكتاب.
٢٤- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٤١٤.

موضع آخر: «فينبغي للمُحدِّث أنْ يتقيَ اللَّحْنَ في روايته؛ للعلَّة التي ذكرناها، ولنْ يقدرَ على ذلك إلا بعدَ درْسِه النحوَ، ومطالعتِه علمَ العَرَبيَّة»[٢٥].

رابعًا: عَدَمُ تَحديثِ مَنْ كانَ يَعتمدُ على حفظه دون الكتابة من التلاميذ؛ خوفًا من الوَهْم والغلط عليه - حال تأديته للرِّواية؛ فإنَّ الكتابةَ الرصينة المعتبرة، أتقنُ للضبط من الحِفظ، وقتَ الأداء، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل في شأن الذين استغنَوا بحفظهم، عن كتابة الحديث: «إذًا يُخطئونَ، إذا تركُوا كتاب الحديث، حدَّثونا؛ قومٌ مِنْ حفظِهم، وقومٌ مِنْ كُتُبهم؛ فكان الذينَ حدَّثونا من كُتبهم أتقنُ»[٢٦].

وقال أبو زرعة الدِّمشقي في تاريخه: «سمعتُ أبا نعيم (يعني: الفضلَ بن دُكَين)- وذُكِرَ عنده: حمادُ بن زيد، وابن عُليَّة (يعني: إسماعيل)، وأنَّ حمادًا حفظَ عن أيُّوب، وابنُ عُليَّةَ كتبَ- فقال: ضمِنْتُ لكَ أنَّ كُلَّ مَنْ لا يَرجِعُ إلى الكِتاب، لا يُؤمَن عليه الزَّلَلُ»[٢٧]. ومن اللطائف هنا أنَّ أبا نُعيم صاحب هذا الكلام- برغم ما اشتُهر عنه من قوَّة الحافظة، وشدَّة الإتقان، إلا أنَّه يَحكمُ لضبط الكتاب، على ضبط الصَّدر بالرُّجحان، قال أبو حاتم الرازي وقد سأله ابنه عنه: «ثقةٌ؛ كان يحفظ حديث الثوريِّ (يعني: سفيان)، ومسعر (يعني: ابن كدام) حفظًا جيِّدًا... يأتي بحديث الثوري عن لفظ واحد، لا يُغيِّرهُ، وكان لا يُلقَّن، وكان حافظًا، متقنًا»[٢٨].

هذا وأسند الحافظ ابن عساكر في تاريخه، من طريق الفضل بن زياد قال: قال أحمد بن حنبل: «مَا كان أَحَدٌ أقلَّ سَقَطاً (يعني: خطأً) من ابن المبارك؛ كان رجلاً يحُدِّث مِن كتابه، ومَنْ حدَّث من كتابٍ- لا يكادُ يكونُ له سقَطُ كثيرِ شيءٍ،

٢٥- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، ج٢، ص٢٢وكذا ص٢٤.
٢٦- الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص١١٥.
٢٧- أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص٢٢٢ برقم: ١٢٠٣.
٢٨- ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ص٦١.

وكانَ وكيعٌ (يعني: ابن الجرَّاح) يحُدِّثُ من حفظه، ولم يكن ينظرُ؛ فكانَ يكونُ له سقَطٌ، (قال الإمام أحمد(: كمْ يكونُ حفْظُ الرَّجُل؟!»[٢٩].

ومن هُنا فقد حرصَ بعضُ المحدِّثينَ، على مراعاة - أنْ لا يُحدِّثَ أحدًا من التلاميذ، إلّا مَنْ يَكتُبُ عنه الحديث، دون مَن يَركنُ إلى الحفظ وحَسب؛ ليضمن الشيخُ بذلك، بُعدَ التلميذِ عن الوَهْم، والغَلَط، وذلكَ حالَ تأديته للرِّواية، وممَّن كان يُراعي ذلك محمد بن عمرو بن علقمة بن وقَّاص اللَّيثي (ت ١٤٥هـ)؛ فقد أسند الرامَهُرمزي من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، (قال): حدَّثنا ابن عيينة(يعني: سفيان) قال: قال محمد بن عمرو: لا واللهِ لا أُحَدِّثُكُم - حتى تكتُبوهُ؛ أخافُ أنْ تَغْلطُوا عَليَّ»[٣٠].

خامسًا: اتقاءُ بعض الشيوخ تحديثَ مَنْ يكتبُ على الألواح، دون الصُّحف من التلاميذ؛ خشيةَ أنْ يَمحُوها، أو يُبَدِّلَ مَا فيهَا، وهذا السببُ يُظْهر لدى بعض المُحَدِّثينَ مَزيدَ احتياط، ودقةً عاليةً في ضمانِ سلامةِ جَودَةِ المَرويِّ، وحُسْنِ ضَبْطه، وممَّن كان يُراعي ذلك من أهل الحديث، ثابتُ بن الوليد بن عبد الله بن جُميع الزُّهري، أبو جَبَلَةَ الكُوفي»[٣١]. أسندَ الخطيب البغدادي في جامعه من طريق عبيد الله بن عمر قال: سمعت حماد بن زيد يقول: كان أبو جَبَلة[٣٢]إذا أتاهُ

٢٩- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٤٠٧و٤٠٨.

٣٠- الرامهرمزي، المحدِّث الفاصل، ص٣٨٩.

٣١- قلتُ: لم أقف على تاريخ وفاته، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: "وسألته عنه فقال: هو صالح الحديث". وذكره ابن حبّان في الثقات وقال: "يروي عن أبيه، روى عنه أهل العراق، ربما أخطأ". وقال ابن عدي في الكامل بعدما ساق لثابت حديثين: "ولثابت أحاديث ليست بالكثيرة، والوليد بن عبد الله بن جميع أبوه أكثر حديثا منه".
ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٢، ص٤٥٨.
ابن حبان، الثقات، ج٨، ص ١٥٨.
ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، ص٩٥.

٣٢- هكذا وقع في المطبوع بتحقيق الدكتور الطحّان وهي النسخة التي اعتمدها في بحثي، ووقع في النسخة المطبوعة للجامع بتحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب بلفظ (أبو حَيلة) هكذا ضبطها المحقق بفتح المهملة. انظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، بتحقيقه، ج١، ص٦٧٦ برقم (١٠٥٩). =

إنسانٌ يكتُب في سَبُّوْرَجَه[٣٣] قال: أنا لا أُحدِّثكَ في سَبُّوْرَجَه. قال: لِمَهْ؟ قال: لأنَّكَ إذا أرَدْتَ مَحَوتَهُ، وإذا كان في صحيفة لم تَمْحُهُ»[٣٤]. هذا ولقد قدَّم الخطيب البغداديُّ بين يَدَي هذه الحكاية فذكرَ أنَّ من المُحدِّثينَ مَن كانَ» يأمر بالكتابة عنه في الصُّحف، دونَ الألواح؛ احتياطًا، وتوثُّقا»[٣٥].

وممَّا ينبغي التنبيه عليه – للفائدة في هذا المقام – أنَّ الكتابةَ على الألواح أكثر وأسرعُ عُرضةً للمَحوِ من الكتابةِ على الصُّحف، ممَّا يعني إهدَارَ جُهد الرَّاوي، وحرمانهُ ثمرة تعبه فيما كتبه، ومِن الشواهدِ التي وَقَفتُ عليها عند المحدِّثين في ذلك، ما أسنده الإمام ابن عدي في الكامل قال: «حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه، قال يحيى بن سعيد (يعني: القطَّان): كنتُ عندَ ثورِ بن يزيد، بمكة أكتب في ألواح؛ إذ جاء سفيانُ بن حَبيب، فوقف عليَّ، فقال: مَنْ هَذا؟ فسكَتُّ. قال: فمسحَ يعني: عَرَقهُ؛ فوقعَ على الألواحِ، فمَحَاها كُلَّها، ثُمَّ كتبتُ عنهُ بعدَ ذلك أحاديثَ»[٣٦].

سادسًا: مصاحبةُ التلميذِ مَن لا يرتضيهم الشيخ؛ فمراعاةُ هذا السَّبب تَدفَعُ بعضَ الشيوخ إلى عدم تحديث من هكذا حالهُ، وما ذلكَ إلّا خشيةً من أَنْ يتأثرَ التلميذُ بمصاحبتهِ لمَن ليسَوا أهلا للصُّحبة – بحسب تَصوُّر أولئكَ الشيوخ، ومن نماذج ذلك، ما جرى بين الحافظ أحمد بن صالح المصري (ت٢٤٨هـ) والإمام أحمد ابن شعيب النَّسائِي (ت ٣٠٣هـ)؛ فقد نقل أبو الوليد الباجي في كتابه

= قلتُ: وهذا مستغرب لا يصح وهو تصحيف؛ فبعد البحث الدقيق لم أقف على راو بهذا الاسم في كتب التراجم، والمعروف هو أبو جَبلة، والذي جعلني أجزم أنه هو نفسه ثابت بن الوليد بن جميع الزهري أبو جبلة الكوفي – أنَّ الذي يروي عنه حماد بن زيد وهو بصري من أهل العراق، وقد ثبت في ترجمة أبي جبلةَ أنَّ أهل العراق رووا عنه. والله الموفق.

٣٣- هي: الألواح. انظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج١، ص١٤٤.

٣٤- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع، ج٢، ص١٨.

٣٥- المرجع السابق، ج: ٢، ص١٧.

٣٦- ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، ص١٠٢.

التعديل والتجريح قال: قال أبو جعفر العُقيلي: «كان أحمد بن صالح، لا يُحدِّثُ أحدًا حتى يَسألَ عنهُ؛ فجاءهُ النَّسائيُّ- وكان يَصحبُ قومًا من أصحاب الحديث ليسوا هناك، أو كما قال أبو جعفر»[٣٧]. قال (يعني: أبا جعفر العقيلي): فأبى أحمدُ بن صالح أنْ يأذنَ له، فلمْ يَرَهُ»[٣٨]. وقال الحافظ ابن حجر في هدي الساري: «قال أبو جعفر العُقيلي: كان أحمد بن صالح، لا يُحدِّثُ أحدًا حتى يَسألَ عنه، فلمَّا أنْ قَدِمَ النَّسائي مصرَ جاءَ إليه، وقدْ صَحبَ قومًا مِن أهل الحديث، لا يَرضَاهم أحمد؛ فأبى أنْ يُحدِّثهُ»[٣٩].

ويلحق بهذا الأمر في ذات السِّياق أنَّ بعضَ المحدِّثين كانَ إذا أحسَّ أنَّ مجلسه قد دنى منه بعضُ من لا يرتضيهم -أمسك عن التحديثِ لجلسائه مثلما صنع الحافظ سليمان بن مِهران الأعمش (ت ١٤٨هـ)؛ فقد أخرج الخطيب في جامعهِ بسنده، من طريق إبراهيم بن سعيد الجَوهري، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: «كنت آتي الأعمش، فيُحدِّثني، فلَّما كَثُرَ عليه النَّاس انتبه. فسألتهُ؟ فامتنع عليَّ، وقال لي: «إنَّ السُّوقَ قد نَفقَ»[٤٠].

هذا وقد يصلُ الأمرُ بأحد الشيوخ، أنْ يلومَ، ويعاتب بشدَّة، بعضَ أصحابه؛ لكونهم يحدِّثون قومًا ممَّن لا يرتضيهم هو في نفْسه، وذلك مثلما فعل الأعمشُ أيضًا مع أمير المؤمنين في الحديثِ شعبة بن الحجاج؛ فقد أسند الرَّامهُرمزي من طريق يحيى (يعني: القطان) حدثنا شعبة قال: رآني الأعمشُ أحدِّثُ قومًا؛ فقال:

٣٧- قلتُ: يظهر لي من عبارة الباجي أنه سجّل هذا النقل من حفظه، وليس بالرجوع إلى كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي، وجملة: "وكان يَصحبُ قومًا من أصحاب الحديث ليسوا هناك" معناها على تصرفه في نقلها: أنَّ أحمد بن صالح لا يعرفهم بطلبِ الحديث.

٣٨- الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج لهَ البخاري في الجامع الصحيح، ج١، ص٣٢٥. قلتُ: لم أقف على كلام العقيلي في النسخة المطبوعة من كتابه الضعفاء الكبير، فلعل ترجمة أحمد بن صالح سقطت من الكتاب، أو أنَّ هذا الكلام في كتابٍ آخر للعقيلي.

٣٩- ابن حجر، هدي الساري، ص٣٨٦.

٤٠- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ص٢٠٧.

وَيحكَ، أوْ وَيلك يا شعبة؛ تُعلَّق الدُرَّ في أعناقِ الخَنازير!»[٤١].

سابعًا: اجتنابُ بعض الشيوخ للغُرباء من التَّلامذة؛ لعدم سبْرِهم أحْوَالهم؛ فجهل الشيخ بالتلميذ الرَّاوي عنه يكون مَدعَاةً ليُفسدَ عليه مَروِيَّاته، حيثُ إنَّ هَؤلاء الغُرباء لا يُعلم حالهم في الرِّواية؛ لا من جهة العدَالة، ولا من جهة الضَّبطَ، وفي الأغلبِ هم عابرو سبيل، وليسوا بمُلازمينَ، وعليه فليسَ لهم عنايةٌ بالحديث وملازمة أصحابه، فلا يُؤْمَنُ منهمْ حينئذ الخطأُ على مَنْ يَروون عنهم من الشيوخ، ومن هنا، نَجدُ النقَّادَ يُصدرُونَ أحكَامًا تُقَوِّي حالَ الشيخ، أو تضعِّفُه بحسب حال مَن تلقَّى عنه من التلامذة؛ ففي ترجمة عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٧هـ): قال ابن عدي «وعكرمة مولى ابن عباس، لم أُخرج ها هنا من حديثه شيئًا؛ لأن الثقات إذا روَوا عنه، فهو مستقيمُ الحديث إلَّا أنْ يروي عنه ضَعيفٌ؛ فيكونُ قد أُتِي مِنْ قِبَلِ ضعيفٍ، لا من قِبَلِه»[٤٢]. وقال في ترجمة ثابت بن أَسْلَم البُنانيِّ (ت١٢٧هـ): «وما هو إلا ثقة صدوق، وأحاديثه أحاديث صالحة مستقيمة-إذا روى عنه ثقة، وله حديثٌ كثيرٌ، وهو من ثقات المسلمين، وما وقع في حديثه من النُّكرة، فليس ذاك منه، إنَّما هو من الرَّاوي عنه؛ لأنَّه قد روى عنه جماعةٌ ضعفاءُ، ومجهولون، وإنَّما هو في نفسه إذا روى عمَّن هو فوقَهُ مِنْ مشايخه، فهو مستقيم الحديث، ثقة».[٤٣] وسَألَ الحاكمُ النيسابوري، الحافظَ الدّارقطنيَّ عن إبراهيم بن أبي عَبْلة؛ أبي إسماعيل الشاميِّ (ت ١٥٢هـ)؟ فقال: «الطُّرقَاتُ إليه ليس تَصفو، وهو بنفسه ثقةٌ، لا يُخالف الثقات - إذا روى عنه ثقة»[٤٤]. وفي سؤالاتَ السُّلمي للدارقطني قال:

٤١- الرامهرمزي، المحدِّث الفاصل، ص٥٧٣.

٤٢- ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٥، ص٢٧١.
قلتُ: إنَّ من المفارقات العجيبة في حقِّ عكرمة أنه قد أُتِيَ من قبل الضعفاء من الرواة -مع أنه سلكَ مسلكَ الانتقاء في التحديث، وهو القائل: "إنَّ للعلم ثمنًا. قيل: وما ثمنه، يا أبا عبد الله؟ قال: ثمنه أنْ تَضَعَهُ عندَ مَنْ يُحسنُ حمْلَهُ، ولا يُضَيِّعُهُ". انظر: الكامل، ج٥، ص٢٧٠.

٤٣- ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، ص١٠٠.

٤٤- الحاكم، سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل، ص١٨١.

«سألتهُ عن إبراهيم بن أدْهم؟ فقال: إذا حدَّث عنه ثقةٌ، فهو صحيحُ الحديث»[٤٥].

وبناءً على ما تقدَّم، فقد ظهرَ في المُحدِّثين بعضُ الشيوخ الذين امتنعُوا عن تحديثِ الغُرباءِ من الرواة؛ لعَدم معرفتهم بأحوالِهم في الرواية عدالةً، وضبطًا، وممَّن بدرَ منه ذلك الحافظ سليمان بن مِهران الأعمش (ت ١٤٨هـ)؛ إذ إنَّه امتنعَ عند تحديث عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)، أسندَ ابن الجَعد في مسنده من طريق نُعيم بن حماد، قال: سمعتُ ابن المبارك يقول: سمعتُ الأعمشَ يَحلِفُ أنْ لا يُحَدِّثني، ويقول: لا أُحدِّثُ قومًا، وهذا التُّرْكِيُّ فيهم»[٤٦].

قلتُ: الظاهرُ أنَّ الإمام ابن المبارك -رحمه الله- على وثاقته كان حينئذ - مع غُربته عن الكوفةِ - صغيرَ السنِّ، ممَّا جعل الأعمشَ يتوجَّسُ مِنْ تَمام أهليته لتحمُّلِ الحديث؛ فقد نقل الحافظ ابن حجر عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «ولد (يعني: ابنُ المبارك) سنة ثماني عشرة ومائة (١١٨هـ)»[٤٧]، وحكى الحافظ المِزي عن عَبْدَان بن عثمان بن جَبَلة (قال): «خرجَ عبد الله إلى العراق أوَّل مَا خرجَ، سنةَ إحدى وأربعين ومائة (١٤١هـ)»[٤٨].

وعليه فهذا يَعني أنَّه قد مَضى من عُمُر ابن المبارك وقتها ثلاثةٌ وعشرونَ عامًا، وهذا السنُّ حسبَ منهجيَّة أهل الكوفة يدلُّ على أنَّ ابن المباركَ لا يزالُ وقتئذ في مَبدأ الطَّلب، وهو عُرضَةٌ لعَدَم حُسْنِ التحمُّل، والضَّبطِ لَمَا يأْخُذهُ؛ إذ عندهُم بدايةُ الطَّلبَ للعلم تكونُ بعد أنَ يَستكملَ الفتى عشرينَ سنةً، قال الرَّامَهُرمزي: «فأخبرني عِدَّةٌ منَ شيوخنا أنَّه قيل لموسى بن إسحاق (يعني: القاضي): كيف لم

٤٥- السلمي، سؤالات السُّلمي للدارقطني في الجرح والتعديل والعلل، ص٤٤.

٤٦- ابن الجعد، علي، مسند ابن الجعد، ص١٢٦ برقم ٧٩١. قلت: حكى الحافظ المزي في تهذيبه قال: «قال العباس بن مصعب المِروزي (يعني: صاحب تاريخ المَراوزة): كانت أمُّ عبد الله بن المبارك خُوارزمية، وأبوه تركيًّا».
المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج١٦، ص١٤.

٤٧- ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٣٣٧.

٤٨- المزي، تهذيب الكمال، ج١٦، ص١٤.

تكتب عن أبي نُعيم (يعني: الفضلَ بن دُكَين)؟! قال: كان أهل الكوفة، لا يُخْرِجُون أولادَهم، في طلب العِلم صغارًا - حتى يَستكْمِلوا عشرينَ سنةً»[٤٩].

هذا وممَّن امتنعَ عن تحديث الغُرباء أيضًا حمادُ بن زيد البَصري (ت ١٧٩هـ)، وأبو أسامة حمَّاد بن أسامة (ت ٢٠١هـ)، وكذا الضحَّاكُ بن مَخْلد أبو عاصم النَّبيل (ت ٢١٢هـ)؛ فقد أسندَ الرَّامهُرمُزي من طريق أحمد بن عبد الحميد الحَارثي، قال: «سمعتُ أبا أسامة، وسأله رجلٌ عن حديث - وقال: أنا غريبٌ؟ فقال: أهلُ بلدي حقُّهم أوجَبُ عليَّ منك» وأسند أيضًا من طريق أبي قَلابة الرَّقاشي قال: سمعتُ أبا عاصم، وقال له رجل: يا أبا عاصم، أنَا غريب، فحدِّثني؟ قال: أهلُ مِصريَ، واللهِ أحبُّ إليَّ منكَ. ثم قال: ألا تدْري ما كان حماد بن زيد يقول- إذا قال له الرجل: أنا غريب ؟ كان يقول: أهلُ مصري والله أحبُّ إليَّ منكَ»[٥٠]. قلتُ: إنَّ قولَ أبي أسامة لذلكَ الغَريب «أهلُ بلدي حقُّهُم أوجَبُ عليَّ منك» باعثهُ أنه أدرى، وأعرفُ بأحوالهم؛ تزكيةً، وأهليَّةً، وضَبطًا، ولو كان يَقصد التحديث لكانوا أولى به من الغُرباء، وعلى هذا الباعث يُحمل كلامُ كُلٍّ من حماد بن زيد، وأبي عاصم النبيل.

المطلب الثالث: وسائلُ انتقاء بعض الشيوخ للتلاميذ عند المحدِّثين.

لَمَّا كانت سلامةُ المَرويِّ من سلامة الراوي له؛ فقد اعتمدَ طائفةٌ من أهل الحديث عددًا من الوسائل المهمة، وذلك بهدف إعانتهم على حُسن الانتقاء لِمَنْ يُحدِّثونَهُم مِن التَّلاميذ، ومن أبرز تلك الوسائل - التي وقفتُ عليها- ما يأتي:

أولا: توظيفُ الشيخ حُسْنَ فِراسَته في انتقاء التلاميذ.؛ فالفِراسةُ وسيلةٌ مشروعة يَشهدُ لها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥]، قال القُشيري: «الفِراسةُ: خاطرٌ يَحصَلُ، مِن غيرِ أنْ يُعارضَهُ ما يُخالفُهُ، عند ظهورِ

٤٩- الرامهرمزي، المحدِّث الفاصل، ص١٨٦.
٥٠- الرامهرمزي، المحدِّث الفاصل، ص٥٧٠ و٥٧١.

بُرهانٍ عليه، فيخرُجُ من القلبِ، عينُ ما يقع لصاحب الفِرَاسة»[٥١].

وعليه فالشيخ تتبدَّى له بالفِراسة -التي وهبَه الله تعالى إيَّاها -علاماتٌ معيَّنةٌ في أحدِ التلامذة، فيها معنى العدالة والضبط- تُحفِّزُهُ على اختياره، وتحديثه دون القوم، وممَّن كان يُفَعِّلُ الفِراسةَ من الشيوخ في انتقاء التلامذة، الإمامان الكبيران شعبة بن الحجَّاج (ت ١٦٠هـ)، وسفيان الثوري (ت ١٦١هـ)؛ فقد أسندَ الرَّامهرمزي من طريق إسحاق بن سيَّار النَّصيبي، قال: سمعت أبا عاصم (يعني: النبيل) يقول: «...ورأيتُ شعبةَ يتبَعُهُ اثنان؛ فدعَا أحدَهُما، وقال للآخر: لا تجِيء»[٥٢]. وأسند الرامهرمزيُّ أيضًا من ذات الطريق عن أبي عاصم النبيل (قال): «رُبَّمَا رأيتُ سفيانَ يَجذبُ الرَّجل من وسَطِ الحَلَقَة؛ فيُحدِّثُهُ بعشرين حديثًا، والناسُ قعودٌ، قالوا: لعله كان ضعيفا، قال: لا»[٥٣]. قلتُ: إنَّ صنيعَ شعبة، وسفيان جمعَ بين الخصِّ بالرواية، وبينَ جودةِ الانتقاء، وقد ساق الخطيب في جامعه هاتين الرِّوايتين وبوَّبَ عليهما مع غيرهما بقوله: «جوازُ الأَثَرَةِ بالرواية، لأهلِ المَعرفة، والدِّراية»[٥٤].

ثانيًا: استحلافُ الشيخ مَن كان يجيئُهُ من الطلبة على ما يَدينُ الله عليه في أحد أمور المُعتقد، وكذا أيضًا طلبُ الشيخ من تلميذ ما - البراءَةَ من مذهبٍ معين قبلَ أنْ يُحدِّثه، وكُلُّ ذلك بقصدِ الاطمئنانِ إلى سلامَةِ المَذهبِ العَقدي للتلامذة من البِدَع، ومن الشيوخِ الذين عَمدوا إلى استخدام وسيلة الاستحلاف في الانتقاء للتلامذة الحافظُ سليمانُ بن طُرخَانَ التَّيمي (ت ١٤٣هـ)؛ فقد أخرجَ أبو نُعيم في الحلية بإسناده من طريق مَهديِّ بن سُليمان (قال): أتيتُ سليمانَ، فوجدتُ عنده حمَّاد بن زَيدٍ، ويزيدَ بن زُرَيعٍ، وبشرَ بن المُفضَّل، وأصحابَنا البصريين؛

٥١- القشيري، لطائف الإشارات، ج٢، ص ٢٧٧١.
٥٢- الرامهرمزي، المحدِّث الفاصل، ص٥٦٩.
٥٣- الرامهرمزي، المحدِّث الفاصل، ص٥٦٩.
٥٤- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ص٣٠٦.

فكان لا يُحدِّثُ أحدًا حتى يَمْتحِنَهُ، فيقولُ لَهُ: الزِّنَا بقَدَر؟ فإنْ قال: نعم. استحلَفَهُ، إنَّ هذا دينُكَ الذي تَدينُ الله به؟ فإنْ حَلَفَ إن هذا دينُهُ، حدَّثَهُ خَمسةَ أحاديث، وإنْ لَمْ يَحلف، لم يُحَدِّثْهُ»[٥٥]. وأسندَ أبو نعيم أيضًا من طريق معاذ بن معاذ (يعني: العَنْبَري)، قال: كان سليمانُ (يعني: التَّيمي) إذا أتيناهُ لا يزيدُ كلَّ واحد منَّا على خمسة أحاديث، وكان معنا رجلٌ فجعل يَكْرُزُ عليه[٥٦]، فقال: نَشدتُكَ بالله، أَجَهميٌ أنتَ؟ فقال: ما أفطنَكَ! مِن أينَ عَرفتني؟!»[٥٧].

هذا ومن النَّماذج على استخدام الشيخ - في الانتقاء- وسيلة تبرِّئُ التلميذ من مذهب معيَّن- قبل أنْ يُحدِّثهُ ما كانَ من الإمام أبي العباس محمد بن إسحاق السرَّاج النَّيسابوري (ت ٣١٣هـ)؛ فإنَّه كان يَمتحنُ التلاميذ بذم الكُلَّابية[٥٨]قبل أن يُحدِّثهُم، حكى الحافظ الذهبي قال: «قال الحاكم (يعني: أبا عبد الله النيسابوري): وسمعت أبا سعيد بن أبي بكر[٥٩] يقول: لَمَّا وقع من أمر الكُلَّابيَّة ما وقع بنيسابور،

٥٥- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٣، ص ٣٣. قلتْ، قوله: " فإنْ حَلَفَ إن هذا دينُهُ، حدَّثهُ خَمسةَ أحاديث "معناه: أي حلفَ أنَّ الله تعالى قد قدّر الشرَّ والمعصية من الأمور، كما قدَّر الخير والطاعة من الأمور أيضا.

٥٦- يعني: يتوارى ويتخفّى عنه.
ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٩٩. مادة (كَرَزَ).

٥٧- أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص ٣٣.

٥٨- وهم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب القطّان البصري (ت ٢٤٣هـ)، وهي أول الفرق الكلامية بعد الجهمية، والمعتزلة، وقد نشأت في منتصف القرن الثالث الهجري. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " قام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب البصري، وصنَّف في الرد على الجهمية والمعتزلة مصنفات وبيَّن تناقضهم فيها، وكشف كثيرا من عوراتهم، لكن سلَّم لهم ذلك الأصل الذي هو ينبوع البدع (يعني: مسألة حلول الحوادث)؛ فاحتاج لذلك أن يقول: إن الرب لا تقوم به الأمور الاختيارية، ولا يتكلم بمشيئته، وقدرته، ولا نادى موسى حين جاء الطور، بل ولا يقوم به نداء حقيقي، ولا يكون إيمان العباد وعملهم الصالح هو السبب في رضاه ومحبته، ولا كفرهم هو السببُ في سخطه وغضبه؛ فلا يكون بعد أعمالهم لا حبٌ ولا رضا، ولا سخطٌ، ولا فرحٌ، ولا غير ذلك مما أخبرتْ به نصوص الكتاب والسنة".
ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج١، ص٣١٢.

٥٩- هو أحمد بن محمد بن سعيد النيسابوري المعروف بابن الحيري، وهو أحد شيوخ الحاكم، وله التفسير الكبير، والمستخرج على صحيح مسلم، توفي بطرسوس سنة ٣٥٣هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٩.

كان أبو العباس السَّرَّاج، يمتحنُ أولاد الناس، فلا يُحدِّثُ أولاد الكُلَّابيَّة، فأقامني في المجلس مَرةً، فقال: قلْ: أنا أبرأُ إلى الله تعالى من الكُلَّابيَّة. فقلت: إنْ قلتُ هذا، لا يُطعِمُني أبي الخُبز، فضحكَ، وقال: دَعُوا هذا»[٦٠].

قلتُ: ويظهرُ من صنيع أبي العبّاس السرّاج حين ضحك، وقال: «دعوا هذا»- أنه قد اطمأنَّ إلى سلامة معتقد تلميذه أبي سعيد بن أبي بكر النيسابوري من بدعة الكُلَّابية، وأنَّ أبا سعيد على مُعْتَقَدِ شيخه أبي العباس السرّاج؛ لكنَّه لا يُجاهِرُ بذلك حتى لا تنقطِعَ نفقةُ أبيه عليه.

ثالثًا: شهادةُ عَدلَين بين يَديِّ الشيخ أنَّ تلميذًا مَاْ هو مِنْ أهل السُنَّة. وقد أخذ بهذه الوسيلة أبو الصَّلت زائدةُ بن قُدَامةَ الثَّقفي (ت ١٦١هـ)، قال ابن حبَّان: «كان لا يُحَدِّثُ أحدًا، حتى يَشهدَ لهُ عَدلان، أنَّه من أهل السُّنَّة»[٦١]. هذا وقد يكتفي الشيخ بشاهد يزكِّي التلميذَ، إذا كان المزَكِّي ذا جلالة، ووزن في المُحدِّثينَ- مثلمَا حصلَ في قَبُول زائدةَ بن قُدامة تزكية الإمام سفيان الثوري لأبي داود الطيالسي؛ فقد أسند الخطيب في جامعه من طريق محمد بن علي بن حرب، قال: سمعت أبا داود الطيالسي، قال: «جَهِدَ وكيعٌ (يعني: ابن الجرّاح ت١٩٧هـ) أنْ يسمعَ من زائدة حديثًا واحدًا، فلم يسمع حتى خرجَ من الدنيا[٦٢]، قال: فقلت لأبي داود

٦٠- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٩٥.

٦١- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٧١. قلتُ: وقع في المطبوع من كتاب الثقات لابن حبّان: «حتى يشهد له عدلٌ» وأظنه تحريفًا؛ لأنَّ المعهود شرعًا في الشهادة اثنان لقوله تعالى: ﴿...وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ...﴾[البقرة: ٢٨٢].
ينظَر: ابنَ حبانَ، الثقات، ج٦، ص٣٤٠.هذا وقد وقع في رواية عند الخطيب البغدادي في جامعه عن أبي داود الطيالسي أنه حكى عن زائدة بأنه «كان يستشهدُ رجلين عدلَين على أنَّ هذا صاحب جماعة، وليس بصاحب بدعة، فإذا شهد عَدلان حدثه». فدلَّ على أنَّ المنقول من صنيع زائدة هو شهادة عدلينً. الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرَاوي وآداب السامع، ج١، ص ٣٣٣.

٦٢- قلتْ: أراد زائدة-رحمه الله- تأديبه ومعاقبته، وكان بعض أهل العلم أفتى بأن يقتل وكيع؛ لأنَّ وكيعا -غفر الله له- حدّث بحديث منكر منقطع في انتفاخ بطن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته، وهذا الحديث يتصوّرُ منه الغضُ من لقب النبوة - وكذا لا يليقُ بالأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم. هذا وقد عرض الإمام الذهبي لهذه المسألة وبسط الكلام فيها في كتابه السير، وكان من جملة ما قال معتذرا عن صنيع وكيع: «فهذه زلة عالم، فما لوكيع ولرواية هذا الخبر المنكر المنقطع الاسناد! كادت =

(القائل: محمد بن علي بن حرب): وكيف سمعتَ أنتَ ؟ قال: كان يَستشهدُ رجُلين عدلَين - على أنَّ هذا صاحبُ جماعة، وليسَ بصَاحب بدعَة، فإذا شهد عَدلان حدَّثهُ، قال أبو داود: وكنتُ بمنىً -وحضر سفيانُ؛ فكان يُكْرِمُني ويقول: ذاكِرني بحديث أبي بَسطَام (يعني: حديث شعبة ابن الحجاج)، فقلتُ لسفيان (يعني الثوري): أحبُّ أنْ تُكلِّم زائدةَ في أمري حتى يُحدِّثني، فجاء إلى زائدة فقال: «يا أبا الصَّلت، حدِّث صاحبي هذا، فإنَّه صاحب سنَّة، وجماعة، فقال: نعم. يا أبا عبد الله»[٦٣]. وقال أبو داود الطَّيالسي في مسنده: «حدثنا زائدةُ بن قُدامة- وكان لا يُحدِّث قدريًّا، ولا صَاحبَ بدعَة يعرِفُه»[٦٤]. وبناءً على ما تقدَّم، فإنه بسبب استخدام زائدةَ لهذه الوسيلة في انتقاء التلامذة كانَ قَلَّما يُحدِّث أحدًا من الغُرباء حتى يسألَه، ويمتحنهُ، وذلك من باب الإنصاف للتلميذ؛ لأنَّ وسيلة الشَّهادة للتلميذ من عدْلين لا تُسعفُ في هذا المقام أعني: في حقِّ الغرباء؛ فقد أخرج الرَّامهرمزي من طريق معاوية بن عمرو بن المُهلَّب الأَزْدي، قال: «كان زائدةُ لا يُحدِّث أحدًا- حتى يمتحنَه، فإنْ كان غَريبًا، قال له: من أينَ أنتَ ؟ فإنْ كانَ من أهل البلد، قالَ: أينَ مُصلَّاكَ ؟ ويَسألُ كما يسألُ القاضي عن البيِّنة، فإذا قال له(أي: أجابهُ التلميذ)، سألَ عنه؛ فإنْ كان صاحبَ بدعَة قال: لا تَعُودَنَّ إلى هذا المَجلسِ...»[٦٥].

= نفسه أن تذهب غلطا، والقائمون عليه معذورون، بل مأجورون، فإنهم تخيلوا من إشاعة هذا الخبر المردود، غضا ما لمنصب النبوة...(إلى أن قال): » وهذا بحث معترض في الاعتذار عن إمام من أئمة المسلمين، وقد قام في الدَّفع عنه مثل إمام الحجاز سفيان بن عيينة، ولولا أن هذه الواقعة في عدة كتب، وفي مثل «تاريخ الحافظ ابن عساكر»، وفي «كامل الحافظ ابن عدي» لأعرضتُ عنها جملة».
ينظر: لمزيد تفصيل: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص١٦٠-١٦٤.

٦٣- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ص ٣٣٣.
قلتُ: أبو عبد الله هي كنية سفيان بن سعيد الثوري كما هو مشهور في كتب التراجم.
ينظر مثلا: البخاري، التاريخ الكبير، ج٤، ص٩٢.

٦٤- أبو داود الطيالسي، مسند الطيالسي، ص ١٢٩.

٦٥- الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ص٥٧٤ / ٥٧٥.

هذا وممَّن كان يَقتفي أثرَ زائدة بن قُدامة في طلب شهادةِ عدلَين الحافظ أحمد بن صالح المِصري (ت ٢٤٨هـ)؛ فقد حكى الحافظ المزي في التهذيب قال: «قال أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المقرئ، عن مَسلمة بن القاسم الأندلسي[٦٦]: النَّاس مُجْمِعُون على ثقةِ أحمد بن صالح؛ لعلْمه وخَيره، وفَضْله، وأنَّ أحمدَ بن حنبل، وغيرَه كَتبوا عنه، ووثَّقوه، وكان سبَبُ تَضعيفِ النَّسائيِّ لَهُ أنَّ أحمد بن صالح -رحمه الله - كان لا يُحدِّثُ أحدًا حتى يشهدَ عنده رَجُلان مِن المُسلمين- أنَّه من أهل الخير، والعدالة، فكانَ يُحدِّثُه، ويبذُلُ له علمَهُ، وكان يذهبُ في ذلك، مذهبَ زائدةَ بن قدامة، فأتى النَّسائيُّ ليسمعَ منه فدخل بلا إذْنٍ، ولم يأته برجلين يشهدان له بالعدالة، فلما رآه في مجلسه أنكرَه، وأمر بإخراجه؛ فضعَّفهُ النَّسائي لهذا»[٦٧].

رابعًا: سُؤالُ الشيخ للتلميذ عن مذهبه العَقَدي قبل أن يُحدِّثَهُ، وامتحانُه إيَّاهُ في مسألةٍ مُعيَّنَة. وممَّن كان يلجأُ من المحدِّثين إلى ذلك الإمام سليمانُ بن طُرْخَان التَّيمي (ت١٤٣هـ)؛ فقد أسند الخطيب في جامعه من طريق النَّضر بن شُميل (قال): كان سليمان التَّيمي إذا جاءَهُ من لا يعرفه من أهل البصرة، قال: أتشهَدُ أنَّ الشقيَّ مَنْ شقِي في بطنِ أمِّه، وأنَّ السعيد مَنْ وُعِظَ بغيره ؟ فإنْ أقرَّ، وإلَّا لم يُحدِّثهُ»[٦٨]. وممَّن كان يعتمد الامتحان في الانتقاء، زائدةَ ابن قدامة(ت ١٦١هـ) الذي تقدَّم - فإنه كان» لا يُحدِّث أحدًا حتى يمتحِنه»[٦٩]. ومن الشيوخ الْمُمْتَحِنِينَ كذلكَ

٦٦- هو مسلمة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم الأندلسي القرطبي، محدِّثٌ، رَحَّالة؛ رحل إلى المشرق قبل العشرين وطاف الأمصار، وسمع الكثير، ثم رجع إلى الأندلس واستقرّ به المقام فيها حتى توفي سنة ٣٥٣هـ. وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان: " قال أبو جعفر المالقي في تاريخه...جمع تاريخا في الرجال شرط فيه أن لا يذكر إلا من أغفله البخاري في تاريخه وهو كثير الفوائد في مجلد واحد».
ينظر ترجمته: ابن الفَرضي الأزدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج: ٢، ص ١٢٨-١٣٠.
وابن حجر، لسان الميزان، ج٦، ص٣٥.

٦٧- المزي، تهذيبُ الكمال، ج١، ص ٣٤٨. ونقلَ الكلامَ ذاتهُ الذهبي في السير، ج١٢، ص ١٦٧و١٦٨.

٦٨- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ص ٣٣١.

٦٩- الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ص٥٧٤.

أيضًا الإمامُ أبو الصَّلت شهابُ بن خِرَاش الشَّيباني الحَوشَبي (ت قبل ١٨٠هـ)؛ فقد أسند الحافظ ابن عساكر في تاريخه، من طريق هشام بن عمَّار (قال): أخبرنا شهابُ بن خِراشَ الحَوشبي - لقيتُهُ وأنا شابٌّ، في سنة أربع وسبعين ومائة- وقال لي: إنْ لم تكن قدريًّا، ولا مرجئًا، حدَّثتُك، وإلَّا لَمْ أُحَدِّثكَ، فقلتُ: مَا فيَّ مِنْ هَذين شيءٌ»[٧٠]. وممَّن كان يفعلُ ذلك أيضًا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمّد الجُوبَري (ت ٤٢٥هـ)، قال أبو محمد الكتَّاني (ت ٤٦٦هـ): «... فلمَّا صِرْتُ إليه قال لي: قد سمعتُ الكثير؛ سمَّعَني والدي -وكان والدهُ مُحَدِّثا- ولكَنْ ما أُحدِّثُكَ، أو أدْرِيَ أيُّ شيءٍ مَذْهبُكَ؟ قلتُ له: عن أي شيءٍ تسألُني مِن مذهبي؟ قال: ما تقول في معاوية؟ قلتُ: وما عسى أنْ أقولَ فيه؛ صاحبُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: الآنَ أُحَدِّثُكَ، وأخرجَ إليَّ كُتُبَ أبيه جَميعَها...»[٧١].

خامسًا: تَعريضُ الشيخ في مَجلسه بمن ليس على شرطه في التَّحديث، ودعوتُهُ إيَّاهُم لمغادَرةِ المجلسَ. ولقد ثبتَ ذلكَ الصَّنيع عن أبي عمَّار عكرمة بن عمَّار اليَمامي العَجلي (ت ١٥٩هـ)؛ فقد أخرج الخطيب، في جامعه، بسنده، من طريق معاذ بن معاذ (يعني: العنبري البصري ت ١٩٦هـ)، قال: «لَمَّا قدم عكرمة ابن عمَّار أتاني خالد بن الحارث (يعني: الهُجَيمي البصري ت١٨٦هـ)، فقال: قدْ قَدم هذا الرجل (يريدُ: إلى البصرة)، فانطَلِقْ بنا إليه، قال: فمضَيْتُ معه، فكانَ أوَّل كلمة سمِعْتُها منه - وقد اجتمع الناس عنده في مسجد أبي رُوميٍّ قال: «أُحَرِّج على رجلٍ كان يرى القَدَرَ (يعني: يُنكرهُ)، إلا خَرَجَ عنِّي»[٧٢].

هذا وممَّن كانَ يفعلُ ذلك أيضًا، أحمد بن صالح المصري (ت ٢٤٨هـ) فقد أسند ابن عدي من طريق عصمة بن يحَمَاكَ (قال): سمعت صالح بن جَزرة (ت

٧٠- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٢١٥.
٧١- الكتاني، ذيل مولد العلماء ووفياتهم، ص١٧٠.
٧٢- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ص ٣٣١.
قوله: (أُحَرِّجُ) يعني: أضيِّق وأُحرِّمُ. انظر: ابن أثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، ص٣٦١.

٢٩٣هـ) يقول: حضرتُ مجلس أحمد بن صالح، فقال أحمد: أحرِّج على كل مبتدع، وماجن، أنْ يحضر مجلسي. فقلتُ: أمَّا المُبتدعُ فلستُ، وأما المَاجِنُ، فأنا هو؛ وذاك أنه قيل له: إن صالح المَاجنَ حضرَ مجلِسَكَ» (٧٣).

قلتُ: إنَّ مِمَّا يَلاحظُ في وسائل الانتقاء تركيز أصحابها الكبير على خلو التلميذ من البدعة العقديَّة، وما ذلك إلَّا حِرصًا منهم أنْ تصير هذه الأحاديث إلى أيدي ذوي البدعة، فيُجيِّرونها لخدمة مذاهبهم، وبِدَعِهم الفاسدة، وقد صرَّح بذلك الإمام زائدة ابن قدامة -حين سُئل عن سلوكه منهج الانتقاء - فأجابَ قائلا: «أكرهُ أنْ يكونَ العِلْم عندَهُم؛ فيصيرُوا أئمةً يُحْتاجُ إليهم - فيبدِّلُوا كيفَ شاءوا»(٧٤).

المطلب الرابع: آثارُ انتقاء بعض الشيوخ للتلاميذ عند المحدِّثين.

لقد كان لمنهج الانتقاءِ للتلاميذ - والذي اعتمدهُ بعضُ المحدِّثين - آثارٌ على واقع الرِّوايةِ (الرَّاوي، والمروي) منها الإيجابي، ومنها السَّلبي وفيما يأتي بيانُ ذلك:

الآثار الإيجابية لانتقاء التلاميذ:

١- الحِفاظُ على سَلامة المَرويِّ من الخَلل؛ فالشيخُ بحُسْن انتقاء التلاميذ يُسهِمُ في الحِفَاظِ على سَلامة المَرويِّ، وكأنه بذلك يتأوَّل ثمرة التبليغ الدقيق التي نبَّه عليها النبي(صلى الله عليه وسلم) حين قال: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرءًا، سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ...» (٧٥). قال ابن الأثير:

٧٣- ابن عدي، الكامل في الضُّعفاء، ج١، ص ١٨٣.

٧٤- الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ص٥٧٤.

٧٥- جزء من حديث أخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في الحثِّ على تبليغ السماع، ص: ٣٣، ج: ٥، حديث رقم ٢٦٥٧.قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح".

المرادُ «حَسَّن خُلُقَهُ وقَدْرهُ»[٧٦].

٢- صيانةُ العلم، ومن جملته حديث النبي ﷺ، عن أيدي مَن لا يستحقُّهُ من التَّلاميذِ، و تتضحُ ملامحُ صورة عدم استحقاق التلميذ أن يُحَدَّثَ، في ضوء ما نقله لنا محمد بن عبد الوهاب الفرَّاء عن علي بن عثَّام الكوفي (ت ٢٢٨هـ) وكان يقولُ: «الناس لا يُؤتَونَ من حِلْم؛ يجيءُ الرَّجل فيسألُ، فإذا أخذَ غَلطَ، ويجيءُ الرَّجُل فيُصحِّفُ، ويجيءُ الرَّجل يأخذ ليُماري (يعني: ليُجادل)، ويجيءُ الرَّجل يأخذ ليُباهي، وليس عليَّ أنْ أُعلِّمَ هؤلاءِ، إلا مَنْ يهتمُّ لأمْرِ دينه»[٧٧]. وأسند الخطيب البغداديُّ في جامعه من طريق محمد بن عبد الوهاب السُّكَّري(قال): «كان سفيانُ (يعني: الثوري) إذا رأى هؤلاء النَّبَط يكتبونَ الحديث، تغيَّر وجهه، ويشتدُّ عليه، قال: فقلت لهُ: يا أبا عبد الله، نَراك إذا رأيتَ هؤلاء يكتبون العلمَ يَشتدُّ عليك ؟! قال: فيقول: «كان العلمُ في العَرب، وسادةِ النَّاس، فإذا خرجَ من هؤلاء، وصار في هؤلاء - يعني: النَّبطَ، والسَّفَلَ - غيَّروا الدِّين»[٧٨].

٣- صيانةُ الشيخ سمعتَهُ العِلْمية عن أيدي الضُّعفاء؛ لأنَّهُ إن كان الرواةُ عنه ضعفاء أدَّى ذلكَ إلى تعطيلِ قبول الرِّواية عنه من قِبَل أئمة الشأن، ولنا أن نتصوَّر هذا الأثر في ضَوءِ قول الحافظ الدّارقطني حينَ سأله البُرقاني عن مالك بن دينار فأجابه قائلا: «ثقةٌ، ولا يكَاد يُحدِّث عنه ثقة»[٧٩] وكذا قول الدَّارقطني في إبراهيم بن أبي عَبلة (ت ١٥٢هـ): «الطُّرقَات إليه ليس تَصفو، وهو بنفسه ثقة، لا يُخالف الثقاتَ - إذا روى عنه ثقة»[٨٠]. ومن الأمور التي

٧٦- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، ص ٧٠.
٧٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ٥٧٠.
٧٨- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ص٢٠٦.
٧٩- البُرقاني، سؤالات البرقاني للدارقطني في الجرح والتعديل والعلل، ص٦٦.
٨٠- الحاكم، سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل، ص١٨١.

تكشف أهمية الانتقاء للتلاميذ، في إطار حفظ مكانة الشيخ العلمية وسط أهل الحديث - ما كان يعلِّق به الحافظ ابن عدي، في كامله، على أولئك الرواة (الشيوخ)- الذينَ لا يُعنون بانتقاء تلامذتهم فيقول: «البلاءُ فيه من فلان» يعني: أحد تلامذتهم[٨١].

أمَّا الآثار السلبية لانتقاء التلاميذ فهي:

إسرافُ بعض الشيوخ في تعميم شرطه في الانتقاءِ على كلِّ أحد فيَحرمُ ذلك بعض التلامذة الأثباتِ من فرصة تَحَمُّل الكثير من الرواية عنه. مثلمَا حصلَ مع الحافظ الأعمش الكُوفي، حين حلفَ أن لا يُحدِّث قومًا فيهم عبد الله بن المُبارك، لكونه من الغُرباءِ عن الكوفةِ علاوة على أنَّه كان في بداياتِ الطَّلب؛ فقد أدَّى هذا الموقف منه إلى قلَّةِ مرويات ابن المبارك عنه، قال عبد اللهِ بن أحمد لأبيه: «أليسَ عبد الله قد سمع من الأعمش؟ قال: نعم. ولكنْ ليس بالكَثير»[٨٢].

إيقاعُ الجَفوة بين التلميذِ والشيخِ؛ لعدم تثبُّت الشيخِ من حال التلميذ، قبل أن يُحاكمه الشيخ إلى شرطهِ في انتقاءِ مَنْ يُحدِّثُهم. ومثالُ ذلكَ ما وقع بين الإمام النَّسائي، و الحافظِ أحمد بن صالح المصري؛ لأنَّ الإمام النَّسائي دخل عليه برفقة قوم غرباء ليس يعرفهم أحمدُ، ولا يرضاهم، وكذا دونَ أنْ يأتي بشاهدين ليقوما بتزكيته بين يديه، فأمر حينئذٍ أحمد بإخراجه، فتكلَّم النسائي فيه، وضعَّفهُ بسبب هذا الجَفاء منهُ في حقِّه[٨٣].

٨١- ينظر على سبيل المثال: ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج٢، ص ٨٣و ٢٩١و٣٠٠. وكذا ج٣، ص٩٢و١٩٩.

٨٢- ابن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ج٢، ص٣٦٥.

٨٣- انظر في ذلك: الباجي، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، ج١، ص٣٢٥. ابن عدي، الكامل في الضُعفاء، ج١، ص ١٨٣.
وكذا أيضًا: المزي، تهذيبُ الكمال، ج١، ص ٣٤٨، وابن حجر، هدي الساري، ص٣٨٦.

مُحاكَاة بعضِ المتعصِّبين لبِدعتِهم بعضَ وسائل الانتقاء المُعتمدة عند أئمة الشأن؛ وذلك بهدف انتقاء مَن يُوافقهم في بدعتهم. وممَّا وقفتُ عليه نموذجًا لهذا الأثر عبَّادُ بن يعقوب الرَّوَاجِني (ت ٢٥٠هـ) وقد كان رافضيًّا، وكان يمتحنُ التلامذة على مذهبه في التَّشيع، أسند الخطيب البغدادي في الكفاية من طريقِ القاسم بن زكريا المُطرِّز (ت ٣٠٥هـ)، قال: وَردتُ الكوفة، وكتبتُ عن شيوخها كلِّهم غيرَ عبَّاد بن يعقوب، فلما فرغْتُ ممَّنْ سواهُ دَخلتُ عليه - وكان يَمتحنُ مَن يسمع منه - فقال لي: مَن حفرَ البَحر ؟ فقلت: اللهُ خلق البحر، فقال: هو كذلك، ولكن من حفرهُ، فقلت: يَذكُرُ الشيخ، فقال: حفره علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، ثم قال: مَنْ أَجراهُ؟ فقلت: الله مُجْري الأنهار، ومُنْبِع العيون، فقال: هو كذلك، ولكن مَنْ أجرى البحر؟ فقلتُ: يُفيدني الشيخ، فقال: أجراهُ الحسين بن علي، وكان عبَّادُ مكْفُوفًا، ورأيتُ في داره سَيفًا مُعلَّقًا، وحَجَفَةً[٨٤]، فقلتُ: أيها الشيخ، لِمَن هذا السيفُ؟ فقال: هذا لي أعددته لأُقاتل به مع المهدي. قال فلمَّا فَرغتُ من سماع ما أردتُ أنْ أسمعه منهُ، وعزَمْتُ على الخروج من البَلد، دَخلتُ عليه، فسألني كما كان يسألُني، وقال: مَنْ حَفَر البحر؟ فقلتُ: حَفرهُ معاويةُ، وأجراه عمرو بن العاص. ثمَّ ولَّيتُ من بين يديه، وجعلتُ أَعدُو، وجعل يصيح: أَدْركُوا الفاسق عدوَّ الله، فاقتُلوه»[٨٥].

قلتُ: إنَّ هذه الآثار السلبية للانتقاء تبقى محصورةً في أفراد لا جماعات، وإنَّما الغالب على منهج الانتقاء آثارهُ الإيجابيةُ التي تكشفُ حَيطة أئمة الشأن في التحديث، ودقَّتهم في تبليغ الروايات.

٨٤- يعني: ترسًا. يراجع: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٣٩ مادة (حَجَفَ).
٨٥- الخطيب البغدادي، الكفاية في أصول علم الرواية، ص١٣١و١٣٢.

الخاتمة

في خِتام هذا البحثِ يُمكننا أن نخلص بالنتائج الآتية:

١- إنَّ انتقاءَ التلاميذ هو: «منهجٌ سلكهُ بعضُ المُحدِّثينَ؛ لأسباب مؤثرة، وهو يقومُ على اعتمادِ وسائلَ معتبرةٍ، تكْفُل تَحقُّقَ أوصافٍ معيَّنة في حقِّ من يُحدِّثونهم من التَّلاميذ؛ بهدفِ ضمانِ سلامةِ مَسَار- ومُخرجَاتِ الروايةِ عنهم لمن بعدَهُم». وهذا التعريفُ لمْ يسبقني إليه أحدٌ - في حدود اطلاعي- وقد اعتنيتُ به من جهة أن يكون جامعًا مانعًا، ومستوفيا لجميع العناصر الدَّاخِلةِ فيه، وقد قمتُ بتحليله، وبيانِ حُدودهِ في موضعه من البحث.

٢- أظهرَ البحث، أنَّ هناك أسبابا عديدةً، تقف وراءَ سلوك طائفة من المُحدِّثين منهج انتقاء التلاميذ، ومن أبرزها: التأكدُ من أهليَّة التلميذ، واستقامة نيَّته للتحديث، والتحقُّقُ من سَلامةِ مَذهبِه العَقديِّ؛ صيانةً للرواية خصوصًا عن أيدي أهل الأهواءِ والبدع. ومن ذلك أيضًا التوقِّي من لَحْنِ التلاميذ؛ صيانةً للمرويِّ عن الخَلل، وكذَا عَدَمُ تَحديثِ مَنْ كانَ يَعتمدُ على حفظه دون الكتابة من التلاميذ؛ خوفًا من الوَهْم والغلط عليه، حال تأديته للرواية، ومن تلك الأسبابِ أيضًا اتقاءُ بعضِ الشيوخ تحديثَ مَنْ يَكتبُ على الألواح، دون الصُّحف من التلاميذ؛ خشيَةَ أنْ يَمحُوها، أو يُبَدِّلَ مَا فيهَا، ومنَ الأسبابِ الباعثةِ على الانتقاء للتلاميذ لدَى بعضِ الشيوخ مُصاحبةُ التِّلميذِ مَن لَا يرتضيهم الشيخ، وكذلك اجتنابُ بعضِ الشيوخ للغُرباء من التلامذة؛ لعدم سبْرهم أحْوَالهم. وبالنّظرِ إلى هذه الأسبابِ فإنَّ السمة العلمية هي الغالبةُ عليها، والأظهرُ فيها.

٣- لقد بيّنَ البحثُ أنَّ عملية الانتقاءِ للتلاميذ من قِبَلِ بعضِ الشيوخ لم تكن عشوائية، وكذا ليس مصدرها الهوى، بل كانت تستندُ إلى وسائل معتبرة

تعينُ على اختيار الأفضل، والأجودِ من التلامذة، لتحْميلِهم الرِّوايات، ومن أبرز تلك الوسائل التي تمَّ رصدها بتتبع أحوال الشيوخ في الانتقاء: توظيفُ الشيخ حُسنَ فِراسَته في انتقاء التلاميذ، واستحلافُه مَن كان يجيئهُ منهم، على مَا يَدين الله عليه في أحد أمور المُعتقد، وكذا طلبهُ من تلميذ ما - البراءَةَ من مذهب معين قبلَ أنْ يُحدِّثَهُ، وينضافُ إلى ذلك أيضًا اشتراطُ بعض شيوخ الانتقاء شهادةَ عَدلَين بين يَديْه أنَّ تلميذًا مَا هو مِنْ أهل السُنَّة، وكذا أيضًا سُؤاله المباشر للتلميذ عن مذهبه العَقديِّ، قبل أن يُحدِّثَهُ، وامتحانُه إيّاهُ في مسألَة مُعيَّنَة. ومن وسائل الانتقاء للتلاميذ كذلك تَعريضُ الشيخ في مَجْلسه بمن ليس على شرطِه في التَّحديث، ودعوتُهُ إيَّاهُم لمغادَرة المجلس.

٤- لقد كانَ لمنهج انتقاء التلاميذ آثارٌ على واقع الرِّواية منها الإيجابي، ومنها السلبي غير أنَّ الإيجابية هي السِّمَة الأظهرُ والأبرز لهذا المنهج؛ حيث أسهم سلوك هذا المنهج لدى طائفة من الشيوخ بالحِفاظ على سَلامة المَرويِّ من الخَلل، وصيانة العلم -ومن جُملته حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)- عن أيدي مَن لا يستحقُّهُ من التَّلاميذ، وكذا أيضًا صيانةُ الشيخ المنتقي سمعتهُ العلمية عن أيْدي الضُّعفاء.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الباجي، سليمان بن خلف، التعديل والتجريح لَمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق أبي لبابة حُسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، د.م، د.ط، د.ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، د.م، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ابن الجعد، علي، مسند ابن الجعد، تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، الجرح والتعديل، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.
- ابن حبان، محمد، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق م فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٥٩م.
- ابن حبان، محمد، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، د.م، ط١، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

- ابن حجر، أحمد بن علي، هدي الساري، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي وآخر، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق دائرة المعارف النظامية (الهند)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار الخاني، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في أصول علم الراوية، تحقيق أبو عبد الله السورقي وآخر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ط، د.ت.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تقييد العلم، دار إحياء السنة، د.م، د.ط، د.ت.
- الخطيبُ البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الجامع لأخلاق الراوي والسامع، تحقيق محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الجامع لأخلاق الراوي والسامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، د.ط، ١٤٠٣هـ.
- ابن أبي خيثمة، أحمد بن زهير بن حرب، التاريخ الكبير المعروف بـ: (تاريخ

ابن أبي خيثمة)، تحقيق صلاح بن فتحي هَلل، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات البرقاني للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحيم القشقري، كتب خانه جميلي، باكستان، ط١، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

- الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات الحاكم للدارقطني في الجرح والتعديل، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

- الدارقطني، علي بن عمر، سؤالات السُّلمي للدارقطني في الجرح والتعديل والعِلل، تحقيق محمد بن علي الأزهري، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود، مسند الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.

- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

- أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار ليبيا

للنشر، بنغازي، د.ط، د.ت.

- ابن السِّكِّيت، يعقوب بن إسحاق، إصلاحُ المنطق، تحقيق: أحمد شاكر وآخر، دار المعارف - القاهرة، ط٤، ١٩٤٩م.
- ابن عدي، عبد الله، الكامل في الضعفاء، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ط١.
- العسكري، الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٢هـ.
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار الإسلامية، لبنان د.ط، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخر، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ط، د.ت.
- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تحقيق عزّت العطّار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، مركز تحقيق التراث-

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٥، ١٩٨١م.

- الكتاني، عبد العزيز بن أحمد، ذيل مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، التعريف، تحقيق محمد رضوان الدَّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ، ١٤٠٥هـ.

Abstract

Al-Shioukh Selection of Pupils for Al-Muhaditheen Its Concept, Reasons, Means and Impacts

Dr. Said Mohammad Ali Bawaneh

This research aims at studying the issue some of the Shioukh selection of students for the Muhaditheen in terms of its concept, and the reasons, and the means adopted to achieve, and the resulted impacts because the core of narrating is to give the narration of al-Hadeeth to anyone asking for.

The research found out that the selection of students was not random but rather methodical applied by the Muhaditheen. This approach takes into consideration the effective reasons on the narration and depends upon significant means in the process of selecting the students to ensure fulfilling certain properties for the rightness of the narration outputs. More, this research has shown effects for this methodology on the narration and the most positive of which is the most prominent.

UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

GENERAL SUPERVISION
Dr. Mohammed Ahmed Abdul Rahman
Vice Chancellor of the College

EDITOR'S IN-CHIEF
Prof. Ahmed Othman Rahmani

EDITOR'S SECRETARY
Dr. Mohammed Ahmed Al-Khooli

EDITORIAL BOARD

Prof. Abdullah Mohammed Aljuburi **Prof. Abdul Rahman Binani**
Dr. Ghazi Yousef Al-Yousef **Dr. Mujahed Mansour**
Dr. Mazin Hussein Hariri

ISSUE NO. 48
Rabi al-awwal 1436H - December 2014CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the ***"Ulrich's International Periodicals Directory"***
under record No. 157016

e-mail: iascm@emirates.net.ae

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI

COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

College of Islamic & Arabic Studies Magazine

An Academic Refereed Journal

48

Issue No. 48

E Mail iascm@emirates.net.ae

Website www.islamic-college.ae

Read In This Issue

The Speech of the Vice-chancellor: Contemporary Arabic Language; Scope and Challenges in UAE

The Features Assembled in the Subjective Interpretative Approach of Al-Ghazali (505 AH)

The Requirements of Arbitrator's Fairness With reference to Islamic Jurisprudence and the Saudi Arbitration Law (Comparative Study)

The Virtue of Respiting Insolvent Debtor Written by: Yousef bin Hassan bin Abd al-Hadi al-Salihi Al-Dimashgi known as Ibn Al-Mubred Died in the year 909 AH

Al-Shioukh Selection of Pupils for Al-Muhaditheen Its Concept, Reasons, Means and Impacts

Imam Al-Rasani's Approach In His Interpretation of the Symbols of Treasures

Voicing Guttural Consonants in Hebrew A Comparative Study in The Light of the Semitic Languages

A Stylistic Reading of Urwa Ibn Hizam Al-Uzri's N-Rhymed Poem

Criticizing the Recurrent Qura'nic Readings According to Abi Ali AlFarsi A Study in the Omission of Arabic Case Endings

Present Participle and Past Participle: Theory and Practice. In relation to the Divan of The Poets of the Seven Mua'lagaht

The Aesthetic Vision in the Poetry of Abu Tammam (A paper beyond the poetic discourse)

The Effect of Oral Method on Steering the old Arabic Critical Approach

م 2014/ هـ1436